

متحف عوده للصابون في صيدا

تاريخ وتقنيات الصابون في إطار عصري

الملف من إعداد ثناء عطوي



المدخل إلى المتحف ويبدو في الواجهة منزل آل عوده

تاريخ المبنى - المتحف



يشكل متحف عوده للصابون علامة فارقة في التاريخ التراثي لمدينة صيدا القديمة، وتستعيد معه الأجيال قصة حرفة تقليدية إنبثقت من أزقة شعبية قبل مئة عام، واتسعت لتصبح مصدر رزق لجزء من عوائل المدينة ومنتجا حيويا للسوق المحلية، ويساهم متحف عوده الذي أعاد بناءه وترميمه رجل الأعمال ريمون عوده عام ١٩٩٦ بعد انتهاء الحرب الأهلية في لبنان، في إحياء هذا التراث الحرفي وحمايته من الإندثار، لا سيما وأنه ذو طابع جمالي لافت وهندسي متقن، يقدم حرفة صناعية قديمة في قالب عصري أخذ.

يتخصص المتحف بعرض العناصر المكونة لهذا المنتج والمراحل التي تمر بها صناعة الصابون والآليات المستخدمة في تلك العملية، وتقنيات التصبين التقليدية التي يمزج فيها زيت الزيتون بمواد قلوية نباتية. وتفرد في باحات المتحف مساحات وافية للألات والأحواض والمواد الأولية من زيوت وعطور، إضافة إلى الأختام التي تحدد هوية المنتج، وأدوات التقطيع وأساليب التجفيف المتعددة، وتكتمل هذه السلسلة من حلقة صناعة الصابون بالجانب الإستهلاكي المتعلق بأوجه استخدام الصابون، وذلك بتسليط الضوء على طقوس الحمام التركية والمحلية، من خلال عرض تحف وفضيات مستخدمة في الماضي في واجهات زجاجية مستطيلة داخل المتحف، إضافة إلى عرض مجموعة القطع الأثرية التي عثر عليها حديثا على عمق مترين أسفل المتحف أثناء ورشة التأهيل، وهي عبارة عن صحون فخارية مزينة برسومات ورموز متنوعة وعدد كبير من الغلابين المختلفة الأشكال والأحجام والألوان تعود إلى فترة القرن التاسع عشر.

نهاية القرن التاسع عشر إبتاع آل عوده المصنع الذي كان لا يزال يعمل واستكملت عملية تصنيع الانتاج تحت إسم العائلة الجديد.

مطلع القرن العشرين غطى المنزل الكبير الذي بناه آل عوده ثلثي الحارة، وقد تم البناء على مرحلتين، وتم إستبدال السقف القرميدي الأحمر بسقف من الباطون المسلح، وتميز المنزل البرجوازي ذي الطراز الغربي الموجه خارج المدينة في اتجاه البساتين عن الحي التاريخي المجاور له، واكتمل توسع الحارة مع إنشاء محلات على طول شارع المطران.

بعد مغادرة عائلة عوده من صيدا في الخمسينات، تم تأجير المنزل الكبير إلى المدرسة الحديثة للصبيان، ومع بدء الحرب الأهلية وتوقف مصنع الصابون، شغلت عائلات مهجرة البناء. عام ١٩٩٦ قام السيد ريمون عوده بإعادة تأهيل مجموعة مباني الحارة، وتم تحويل مبنى المصينة القديم إلى متحف، وأعيد تأهيل المنزل العائلي للمحافظة على العناصر الأصلية ليصبح مقراً لمؤسسة عوده.

يعود تاريخ أقدم جزء ظاهر من مبنى المتحف إلى القرنين الثالث عشر والرابع عشر ميلادي، وكان يقع داخل أسوار المدينة على شكل وحدات متجاورة ذات شكل مكعب موجه نحو داخل المدينة.

وقد تم توسيع هذه الوحدات باتجاه المدينة مع بناء عقود فوق الطريق العام وإضافة طابق فوقها. وكان الطابق الأرضي مخصصاً للصناعات الحرفية أو التجارية أو النشاطات المرتبطة بخدمة المسكن الموجودة في الطوابق العليا.

مع تمدد المدينة خارج الأسوار، أضيف بناء جديد على مستوى أدنى من الأول إستخدم كمخزن، وقد تطلب تحويل البناء إلى مصنع للصابون، ردم بعض المساحات لإنشاء مساحة للصب والتقطيع على مستوى واحد من الأحواض والموقد.

وكان هذا المصنع الصغير يُنتج كميات يتم تصريفها في الأسواق المحلية لتلبية حاجات السكان وعدد كبير من الحمامات، وكان البناء ملكاً لعائلات حمود ذات الأصول المغربية. وفي